خمسة وعشرون عاماً في البحث الجيوبوليتيكي : جهود الجغرافيين الصينيين(*)

1-2 1-2 1-2 3
(دو ديبن، دوان ديزونك، ليو جنجليانغ، ما ياهاو)
1- مدرسة العلوم الإقليمية والحضرية، جامعة شرق الصين، شنغهاي، الصين.
2- معهد الابتكار والدراسات الاستراتيجية، جامعة شرق الصين، شنغهاي، الصين.
3- مدرسة الأعمال، جامعة شنغهاي، شنغهاي، الصين.
ترجمة
الأستاذ الدكتور عباس غالي الحديثي
Abbas171950@gmail.com

مستخلص الترجمة:
تعد هذه الدراسة دراسة مسحية تحليلية لخصائص البحث الجيوبولتيكي في الصين لمدة خمسة وعشرون عاماً من 1996 إلى 2013. كتبت هذه الدراسة من قبل باحثون صينيون، ويمكن أن يقال عنها أنها الدراسة الوحيدة، إذ لم يتم العثور على دراسة مماثلة في الاتجاه نفسه وباللغة نفسها على حد علم المترجم. هناك ملاحظات يفضل الإشارة إليها. أولها، إن هذه الدراسة كتبها باحثون صينيون باللغة الإنكليزية ثم ترجمت إلى اللغة العربية، مما يمكن أن يوفر فرصة لعدم الوضوح جزئياً لبعض السياقات فيها، ولكن من الضروري الانتباه إلى أن هذه الدراسة قد كتبت بالدرجة الأولى للمختصين في الجغرافيا السياسية والجيوبولتكس والعلاقات الدولية، وبالتالي يمكن فهم المعاني والأفكار في سياقاتها. ثانيهما، إن هذه الدراسة تعرّف بأهم اتجاهات البحث الجيوبولتيكي في الصين، ومشاكله والأجندة المستقبلية له، مما يمكن أن يعطينا صورة أولية شاملة لما يمكن أن يقال عنه (المدرسة الجيوبولتيكية الصينية). أخيراً، أظهرت الدراسة أن البحث الجيوبولتيكي في الصين ركز بشكل أساسي على الصعود السلمي للصين، وعلى الاحتواء الأمريكي لهذا الصعود وكيفية مواجهة هذا الاحتواء، كما ركز على أمن الطاقة، إذ تُعد الصين إحدى أهم الدول المستوردة للطاقة في العالم.
المترجم

المستخلص:
يشهد العالم حالياً تغيرات عميقة، مع تحول في مراكز القوة العالمية وإعادة ترتيب مجالات القوة العالمية، أسند مهام نظرية جديدة ووفر فرصاً جديدة للبحث الجيوبولتيكي في الصين. وعلى الرغم من الطبيعة الهامشية للبحث الجيوبوليتيكي ضمن تخصصهم، فقد لعب الجغرافيون دوراً أساسياً في نشأته وإحيائه، من الجيوبولتكس التقليدي classical geopolitics (أي المدرسة الألمانية للجيوبولتكس والمدرسة الأنجلو- أمريكية للجيوستراتيجيا) إلى الجيوبولتكس الداخلي internal geopolitics (أي جغرافية الانتخابات والجغرافيا الإدارية)، وإلى الجيوبولتكس الجديد New geopolitics (أي الجيوبولتكس الرسمي) وإلى الجيوبولتكس النقدي الحديث recent critical geopolitics (أي الجيوبولتكس الشعبي). على الرغم من أن القليل من هؤلاء

(*) هذا البحث منشور بالأصل في مجلة العلوم الجغرافية، المجلد 26، العدد 8، 2016، ص ص1223-1242.

الباحثين كانوا من الصين، فقد تم تحقيق خطوات كبيرة في البحث الجيوبوليتيكي والجغرافي السياسي في الصين، مع الحصول على نتائج مفيدة بعد إثبات أهمية البحث الجيوبوليتيكي للصين الصاعدة. تقدم هذه المراجعة نظرة عامة على الأوراق الجيوبوليتيكية التي أنجزها الجغرافيون الصينيون في العقود القليلة الماضية، واصفة إنجازاتهم، والمشاكل واجهوها، والتوجهات التي تبنوها. لقد حققت خمسة وعشرون عاماً مجموعة من الإنجازات، مع نمو حجم وجودة مجموعات ومؤسسات البحث، وتوسع الأدبيات، وبعض الاختراقات الجيوستراتيجية.

من الواضح أن الجغرافيين نجحوا في استعادة الجيوبولتكس ، لكن بعض الموضوعات الهامة لاتزال غائبة أو ضعيفة في جدول أعمال البحث الجيوبوليتيكي، وتحتاج إلى متابعتها بقوة. أغلب الانتباه – من المنظور الوضعي- قد وجه ليعكس الفكر الجيوبوليتيكي الغربي، واصفاً توزيعات علاقات القوة العالمية، مقدمة المشورة للسياسة الخارجية (في اتجاه يركز على المشكلة) أكثر من تحديد الآليات وإجراء التحليلات النظرية (في التوجه النظري)، مما يؤدي إلى عدم وجود أحكام قيمية مستقلة وأساس نظري للموضوع. علاوة على ذلك، بالمقارنة مع التخصصات الأخرى، من حيث مجتمعها الأكاديمي، ومخرجات البحث، والمكانة كحقل تخصصي، فإن البحث الجيوبوليتيكي يختلف اختلافاً كبيراً عما كان عليه قبل ثلاثة أو أربعة عقود، عندما كان ملكاً للجغرافيين بشكل أساسي، بدلاً من علماء السياسة والدبلوماسيين. في الوقت الحالي، سواء لدعم الجيوستراتيجيات الوطنية أو لتعزيز تنوع الحقل التخصصي، يجب أن تصبح مشاركة الجغرافيين في الجيوبولتكس أكثر كثافة واتساعاً. الأولوية القصوى هي تعزيز البحوث النظرية والمنهجية الموجهة نحو جل المشكلات، بما في ذلك دراسات الفلسفة والمنهجية الجيوبوليتيكية، والإطار النظري للموضوع، والتطور الجيوبوليتيكي العالمي والتحولات في فضاء القوة، وأدوار القوى الكبرى وجيوستراتيجيتها، وكذلك البيئة الجيوبوليتيكية المحيطة بالصين.

الكلمات الدالة: الجيوبولتكس؛ الجيوستراتيجيا؛ جغرافية العالم؛ الصين؛ تقدم البحث.

1- مدخل:

يتم تنظيم التقدم العلمي من خلال الطلب الاجتماعي، وهو حافز قوي لتطوير أي تخصص (Gopal et al, 2008). وكموضوع متداخل التخصصات interdisciplinary ، فإن دراسة الجيوبوليتكس معترف بها كعامل مساعد لفن الحكم statecraft والاستراتيجية الوطنية national strategy (Mamadouh,2002)، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بقوة وضعف القوى العظمى (Mearsheimer,2003).

حالياً، نتيجة للأزمة المالية وتداعياتها في العالم المتقدم، هناك تحول دراماتيكي باتجاه الشرق لدى الاقتصاديين بالتركيز على الثروة العالمية والموارد الاستراتيجية. آسيا بقيادة الصين، أصبحت مركز اهتمام الاقتصاديين في جميع أنحاء العالم. في الوقت الحاضر، يخضع المجال space لإعادة هيكلة وإعادة ترتيب من قبل القوى العظمى ناتجة عن الصعود السلمي للدول النامية بسرعة، لاسيما الصين، وتوفير سلسلة من الموضوعات والمهام النظرية والتطبيقية الجديدة في ميدان البحث الجيوبولتيكي للجغرافيين الصينيين، فضلاً عن فرصٍ جديدةٍ، ليس فقط التنمية الوطنية السلمية لكن أيضاً التقدم في النظرية الجغرافية الوطنية يتطلب تطوير مقاربات متعددة التخصصات Multidisciplinary ، لاسيما فيما يتعلق بتطوير المقاربات الفكرية للسياسة العالمية وجغرافية العالم، الجيوبولتكس، باعتبارها تفسيراً سياسياً للجغرافيا، لا تتجذر فقط في الرؤى العميقة للجغرافيا، لكنها أيضاً مبنية على التراث الأيديولوجي للسياسة والعلاقات الدولية.

البيئة الجغرافية المعقدة لها تأثير كبير على العديد من مظاهر الجيوبولتكس، بما في ذلك قيم العلماء، وسلوك صناع القرار، والتغيرات في الأنماط السياسية، ولكون العلاقات الدولية والسلوك السياسي إلى جانب ما يحدث في إقليم معين من المجال الجغرافي، يجب أن نعتمد بشكل كبير على عوامل جغرافية أو بيئية محددة (البنية الاقتصادية، المعايير الاجتماعية، الأنظمة السياسية، متطلبات الموارد، والأخلاق الأساسية ... الخ)، وكما أشار سبيكمان (1944,Spykman)، فإن الجيوبولتكس كانت مستحيلة دون فهم جغرافي (wiki, Nicholas Spykman)، وبالتالي، يمكن للجغرافيين الصينيين، لاسيما في سياق جغرافية العالم، لعب دوراً حاسماً في إحياء البحوث الجيوبولتيكية وتنفيذ الجيوستراتيجيات الوطنية. ومن أجل فكرة موضوعية لأدوارهم وجهودهم، فإنه من الضروري توفير نظرة شاملة على البحث الجيوبولتيكي في الماضي والحاضر والمستقبل.

وهنا ينبغي معالجة وتحرير بعض الأسئلة المحورية: ما هي الجوانب التي يجب أخذها في الاعتبار؟ ما هو التقدم الذي تم إحرازه في فهم الإنجازات والإخفاقات الرئيسية؟ ما هي التحديات المطلوب مواجهتها في المستقبل؟

2- البحث الجيوبولتيكي: ضرورة بالنسبة للصين

2-1 منافسة القوى العظمى الناشئة واستراتيجية كبرى جديدة

إن صعود وانهيار القوى العظمى الناتج عن المنافسة الشرسة بينها وثيق الصلة باستراتيجيتها الكبرى. ومن الأمثلة على ذلك جيوستراتيجية قلب الأرض لماكندر (H.Mackinder,1904)

للتخفيف من غروب الشمس sunset (سقوط أو تدهور) المملكة المتحدة، وجيوبولتيك المجال الحيوي Lebensraum geopolitik (الذي تم تطويره من قبل فردريك راتزل F. Ratzel ، رودولف كيلن R. Kjellen ، كارل هاوسهوفر K. Houshofer ، من بين آخرين) مما أدى إلى النزعة التوسعية للإمبراطورية الاستعمارية الألمانية، وجيوستراتيجية الرملاند Rimland geostrategy لـ نيكولاس سبيكمان (N.Spykman,1944) لحماية دور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى، وكما يقول المثل الصيني، من دون اعتبار شامل، يكون الإجراء البسيط غير عملي، وبدون استراتيجية طويلة الأجل، يكون الإنجاز المؤقت مستحيلاً. لذلك تحتاج أي قوة عالمية إلى تطوير استراتيجيتها الجيوبولتيكية الكبرى وفقاً للتحديات الداخلية والخارجية (أي القوة بكل أنواعها forces).

تشكل الاستراتيجية الكبرى على التوظيف الهادف لجميع أدوات القوة المتاحة لجعل المجتمع آمن في النظام السياسي العالمي (Collin,2007). ويتم وصف هذا النظام على أنه نظام استراتيجي متعدد المستويات يشمل الجوانب العسكرية والدبلوماسية والمالية والاقتصادية والمعلوماتية، من بين أمور أخرى، ويأخذ في نظر الاعتبار كل من القوى الخارجية والسياسات الداخلية، وكذلك فترات السلم بالإضافة إلى زمن الحرب (Murry et al.,1994).

تعتمد أهداف الجيوستراتيجيات وتوظيفها بشكل كبير على موقع الدول في نظام سياسي عالمي له بنية هرمية متعددة المستويات.

على الرغم من سيطرة الغرب على النظام الدولي حتى الآن، إلا أن الظهور الحديث لقوى عظمى جديدة مثل الصين والهند أدى إلى إعادة هيكلة كبيرة للأنماط الجيوبوليتيكية، والجيواقتصادية العالمية. وعليه يجري إنشاء نظام قوى جديد متعدد الأقطاب، فضلاً عن نمط جيوبولتيكي لمنطقة آسيا – الباسفيك تهيمن عليه الصين، والذي سيؤدي حتماً إلى إنهاء لحظة الولايات المتحدة أحادية القطب، ويؤدي إلى عودة المنافسة بين القوى العظمى بكامل قوتها.

في الوقت الحالي، يتعين على الصين الصاعدة أن تواجه تحديات أكثر تعقيداً وخطورة من أي وقت مضى (أزمة الطاقة، الحاجة إلى احتواء التهديدات الناشئة، النزاعات الأقاليمية، من بين أمور أخرى)، وتحتاج إلى مراجعة وإعادة بناء استراتيجيتها الكبرى لدعم التنمية السلمية للرد على هذه التحديات. هناك العديد من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة: ما هي المصالح الجوهرية للصين؟ ما هي التهديدات الخارجية التي يجب مواجهتها؟ ما الذي يمكن عمله لحماية التنمية الوطنية (Wang,2011)؟ وكيف سيتغير النمط الجيوبولتيكي في المستقبل؟ وهل سيكون هناك استمرار للنظام الحالي متعدد الأقطاب أم هل سيتطور هيكل ثنائي النواة جديد بقيادة الصين والولايات المتحدة؟

من الواضح، من أجل تقديم إجابات مرضية على هذه الأسئلة، من الضروري وجود برنامج قوي للبحوث الجيوبولتيكية.

2-2 زيادة الاحتواء الخارجي واختراقات جديدة

بالنسبة للواقعيين البنيويين، فإن التوازن والمنافسة بين القوى الكبرى هي في الأساس لعبة محصلتها صفر في ظل أزمة الموارد المتزايدة. وغالباً ما تعمل القوى المهيمنة الراسخة على احتواء

أو تقييد قوى صاعدة جديدة باستخدام الموارد الاستراتيجية، مما يؤدي إلى زيادة الصراع الدولي وعدم الاستقرار، وهو ما تم الاعتراف به على أنه (مأساة سياسات القوى العظمى) من قبل (J.J.Mearsheimer) الأستاذ في جامعة شيكاغو.

على الرغم من ادعاء صعود الصين على أنه " تطور سلمي" و"الحلم الصيني"، لايزال ينظر إلى الصين باعتبارها تهديداً ومنافساً محتملاً للقوة العظمى الموجودة (الولايات المتحدة الأمريكية). في وقت مبكر من عام 1998 إدعى (Monroe et al, 1998) أن الحرب بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية أمر لا مفر منه. روبرت كابلان R. Kaplan وهو استراتيجي أمريكي، يعتبر أن القضية ليست ما إذا كانت ستندلع حرب، ولكن بالأحرى كيف ستقاتل الصين عندما تأتي، حتى بعد نهاية الحرب الباردة، فإن الولايات المتحدة الأمريكية استمرت في سياسة الاحتواء التي وضعها ترومان، واستمرت في تطوير شبكة احتواء استراتيجية لمنع انتشار الشيوعية في الخارج، خاصة من الصين، ومن الأمثلة على ذلك استراتيجية (أوباما) لإعادة التوازن إلى منطقة آسيا – الباسفيك، فمن خلال سياسات الانخراط والانعزالية والعقابية والنزاع، على سبيل المثال من خلال تنفيذ تحالفات استراتيجية مع جيران الصين وإثارة الخلاف والشك بينهم وبين الصين، نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في جذب الدول المجاورة، مثل اليابان وأستراليا وكوريا الجنوبية والهند لتقديم سلسلة من المراسي الداعمة لاحتواء الصين المعاصرة كجزيرة.

يُظهر تاريخ لعبة القوى العظمى أن مصير الدول النامية هو في النهاية اختيار بين نتيجتين: أما أن تخترق القيود المفروضة من الخارج أو أن تخنقها الدول المهيمنة. كأمة عظيمة، وبالتالي، تحتاج الصين الصاعدة إلى التعامل مع القضايا الصعبة: أي، من أجل بقائها ولأسباب تتعلق بالعدالة الإنسانية، كيفية اختراق شبكة الاحتواء التي أنشأتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها. وبالنسبة للجغرافيين في الصين على وجه الخصوص، السؤال الحاسم الذي يجب معالجته هو اختيار أنسب اتجاه جغرافي للصين لاختراق هذه الشبكة. وهناك سلسلة من الأسئلة ذات الصلة تحت هذا الأمر: على سبيل المثال، ماذا عن الظروف الجيوبولتيكية حول الصين؟ ما أنواع الموارد الاستراتيجية التي تستخدمها الولايات المتحدة؟ ما هي الروابط الأضعف في هذه الشبكة؟ كيف ينبغي تخصيص الموارد الاستراتيجية لبناء شبكة مكافحة احتواء الصين؟

3-2 التغلب على القصور الوطني والأهداف الاستراتيجية الجديدة

وفقاً لنظرية السلوك التنظيمي، يوصف الجمود التنظيمي، أي استمرار المنظمة الناضجة في مسارها الحالي، بجمود الموارد والروتين بحيث تكون المنظمة غير قادرة على الاستجابة للتغيرات البيئية أو الاستجابة بطريقة سلبية فقط (Christensen and Bower, 1996). كشكل خاص من أشكال التنظيم، تخضع الأمم أو الدول أيضاً إلى الجمود التنظيمي في مواجهة التغيرات الخارجية السريعة أو المتقطعة. على سبيل المثال، في نهاية القرن التاسع عشر، بعد أن أصبحت واحدة من أكثر الدول تقدماً في أوروبا سقطت ألمانيا الموحدة في مأزق الرضا التي جلبها التطور الاقتصادي، وسرعان ما فقدت طموحاتها السياسية (قارن محاضرة 1895 "الدولة الأمة والسياسة الاقتصادية" بقلم M. Weber) (Weber,1994).

من خلال الإصلاح والانفتاح حققت الصين نجاحاً اقتصادياً ملحوظاً، وأصبحت بسرعة قوة عظمى جديدة، على غرار ما حدث لألمانيا منذ أكثر من مائة عام. ومع ذلك، على الرغم من البيئة الخارجية المعادية بشكل متزايد يمكن ملاحظة عدد من أعراض التعب وممارسة المتعة. على سبيل المثال، يشعر العديد من النخب الوطنية بالرضا عن الوضع الراهن والإصلاحات السياسية التي يصعب تنفيذها. لذلك، تحتاج الصين الصاعدة إلى تحديد أهداف استراتيجية جديدة، مع اليقظة الذاتية والتنشيط الذاتي- لتجنب إضعاف معتقداتها. وعليه، من الضروري أن يقترح الجغرافيون السياسيون أهدافاً استراتيجية واضحة للتغلب على الجمود الوطني وتحقيق حلم الصين بالانبعاث.

3- خمسة وعشرون عاماً من التقدم:

يمكن تقسيم تاريخ البحوث الجيوبولتيكية في الصين إلى ثلاث مراحل: فترة كسر الجليد (البداية) من الخمسينيات إلى الستينيات من القرن العشرين، وفترة الركود من السبعينيات إلى الثمانينيات، وفترة الأحياء فترة التسعينيات. على أية حال، فيما يتعلق بالبحث الجغرافي، على الرغم من التطورات الواضحة الناشئة عن ربح اعتبارات الظروف الدولية والاستراتيجيات الجيوبوليتيكية مؤخراً في الأساس النظري للموضوع، فإنه لايزال يعاني من غياب الجيوبولتكس في جداول أعماله البحثية الرئيسة.

لحسن الحظ ، في القرن الحادي والعشرين، بدأت الأبحاث الجيوبوليتيكية تحظى باهتمام أكبر من قبل الجغرافيين، وقد أدى ذلك إلى عدد من الإنجازات الأكاديمية كما هو موضح أدناه.

3-1 الإطار النظري للجيوبولتكس

قام عدد من النظريات الجيوبوليتيكة الكلاسيكية بتجنيد الجغرافيا كوسيلة مساعدة لفن الحكم والاستراتيجية (Teggart,1919)، مدفوعة بمهام استراتيجية محددة. على سبيل المثال، نظرية الدولة العضوية organic state لـ (فردريك راتزل F. Ratzel)، ونظرية القوة البحرية لـ (ألفريد ثاير ماهان A.T.Mahan) 1890 ، ونظرية قلب الأرض Heartland لـ (هالفورد جون ماكندر H.J.Mackinder) 1904 ، ونظرية الرملاند Rimland لـ (نيكولاس جون سبيكمان

(N.J.Spykman 1944 ، واستراتيجية القوة الجوية لـ (دوهيت G.Dohet) 1921 ، وحديثاً نظرية رقعة الشطرنج لـ (بريجنسكي Brezezinki) 1997 ، ولم يذكر الجغرافيون الصينيون أياً منها. لقد حان الوقت الآن لبناء إطار نظري لمصالح الصين الاستراتيجية (Hu & Lu, 2015; Lu & Du,2013)، لاسيما ما يواجه أرضية الصعود السلمي للصين والحلم الصيني (التجديد العظيم). حديثاً، توصل بعض العلماء إلى وجهة نظر مفادها إن الجوهر الدائم للجيوبولتكس هو جغرافي بطبيعته (Spykman,1944)، بما في ذلك الموقع والأرض والجيران والتضاريس والموارد والمسافة، على غرار الجيوبولتكس الكلاسيكي ذا الحتمية الجغرافية، حيث من المتوقع أن تحدد الجغرافيا السياسة (Mamadouh,2002 ; Brzezinsk,1986).

إن فهم التأثيرات المكانية لهذه العناصر الأساسية هو شرط أساسي لفهم واستخدام الجيوبولتكس (Liu,2009). يجب أن تصبح الجغرافيا الموضوع الأساسي للبحث الجيوبولتيكي والجيواقتصادي (Du et al, 2011; Lu & Du, 2013).

وبناءً على التعاون الجيواقتصادي والعلاقة الجيوبولتيكية بين الصين وجيرانها، اقترح يو Yu والمؤلفون المشاركون مفهوماً جديداً يطلق عليه اسم الكيان الجغرافي geo-entity (الكيان الجيواقتصادي والكيان الجيوبولتيكي geo-economic entity and geopolitical entity)، على غرار الكيان الاقتصادي (Yu & Cui, 2003; Yu 2005a, 2005b).

بعد ذلك، تم أيضاً إنشاء موضوع علم الأرض geo-science (يشمل الجيوبولتكس، والجيواقتصاد، والجيواستراتيجيا، وما إلى ذلك)، أطلق عليه جيوبوردري (geobordery) من قبل يو Yu (2005a,2005b)، جنباً إلى جنب مع نظام مفاهيمي مترابط وإطار نظري صارم (Yu,1999,2005a,2005b).

2-3 جيوستراتيجيات القوى العظمى والنمط الجيوبولتيكي

1-2-3 جيوستراتيجيات القوى العظمى

مع انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوطه وصعود دول نامية مثل الصين والهند والبرازيل، فإن النمط الجيوبولتيكي العالمي في مرحلة ما بعد عصر الحرب الباردة قد أعيد تنظيمه. ومن أجل التعامل مع هذه التغيرات في القوة، قامت بعض الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بتبني جيوستراتيجية جديدة. على سبيل المثال، استراتيجية إعادة التوازن في منطقة آسيا-الباسفيك للولايات المتحدة مما يعطي إمكانية الاحتواء المكاني والردع الممتد لبعض الدول الآسيوية، مثل الصين وكوريا الشمالية (Manning,2014).

وعليه، فإن وسائل اختراق هذا الاحتواء قد حصلت على اهتمام كبير من الجغرافيين في الصين، مع التركيز بشكل أساسي على مدخل الجيوستراتيجيات الأمريكية بعد الحرب الباردة والتدابير المضادة لمكافحة الاحتواء التي تطبقها الصين (Du&Ma,2013 ؛ Li,2010 ؛ Duan,2000a).

ونظراً لأن روسيا هي أكبر جار للصين وأهم شريك استراتيجي لها، فإن التغيرات الجيوستراتيجية الروسية وتأثيرها على الصين كانت أيضاً محط اهتمام منذ أواخر التسعينيات، وتم

توثيق خلفية وتأثيرات الاستراتيجيات الشرقية للاتحاد الروسي، وكذلك الجيوستراتيجيات الروسية تجاه شمال شرق آسيا (Lou,1999 ؛ Sun,1998).

في السنوات الأخيرة، مع الزيادات في أسعار النفط العالمية، أصبحت مشكلة الطاقة قضية حاسمة في المجالين الجيوبولتيكي والجيواقتصادي، كما كانت استراتيجية دبلوماسية الطاقة الروسية محط اهتمام أيضاً.

2-2-3 النمط الجيوبولتيكي لبعض النقاط الساخنة

مع الاضطرابات في أوربا الشرقية وتفكك الاتحاد السوفيتي، انتهت البنية الثنائية القطبية بعد نصف قرن على وجودها. في الوقت نفسه ظهر توزيع جديد للقوة العالمية، تمثل بقوة عظمى واحدة (الولايات المتحدة) والعديد من القوى الكبرى (أوربا الغربية والصين واليابان) نتيجة المكانة المتزايدة للولايات المتحدة. أما أوروبا الغربية واليابان والصعود السريع للصين والهند في آسيا اتخذت شكل حواف rimlands عالمية (Spykman,1944).

ونتيجة لذلك، كان هناك ارتفاع في المنافسة الجيوبولتيكية والصراعات بين القوى الكبرى، لاسيما القوى الكبرى الطرفية الأقل اندماجاً في النظام السياسي الذي يقوده الغرب (Menon,2015). تم التعرف على مناطق ضعف أو فراغ القوة أُدركت على أنها نقاط ساخنة للبحث الجيوبولتيكي، وتتمركز بشكل أساسي في أقاليم آسيا الوسطى وفي آسيا – الباسفيك والقطب الشمالي (Lu & Liu,1998).

باعتبارها قلب القارة الأوراسية، أصبحت آسيا الوسطى بؤرة تركيز رئيسة للسياسة العالمية نظراً لقيمتها الجيوبولتيكية والاقتصادية الفريدة والمهمة بعد الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001. إن قدراً كبيراً من العمل الذي قام به الجغرافيون في الصين قد ركز على آسيا الوسطى، بما في ذلك دراسات الأنماط والاتجاهات الجيوبولوتيكية الناشئة جنباً إلى جنب مع فحص مطالب وصراعات القوى الرئيسية المشاركة (Lu,2011; Dong,2005). على سبيل المثال، كانت هناك مناقشات مفصلة حول القانون الدولي لبحر قزوين، وجيوستراتيجيات الغرب، والأنماط السياسية والعسكرية لأفغانستان (Wang,G.,2002). نظراً لغناها بالموارد الطبيعية وأهميتها من حيث الطرق البحرية، ودورها في تنفيذ جيوستراتيجيات القوى العظمى القائمة (أي الولايات المتحدة واليابان وأوروبا) (Wang,G.,2003a)، فإن إقليم آسيا - الباسفيك يمكن اعتباره نطاق ارتطام جديد New Crush zone أو نطاق حاجز Satter zone أي منطقة نزاع بين القوى العظمى (Fairgrieve,1915).

لقد أصبحت مساحة الصراع الجيوبولتيكي والاقتصادي بين القوى المتعددة (Duan,1999)، وبشكل ملحوظ في بحر الصين الجنوبي (Wang & Zhang, 2012 ; Liu,2006).

منذ الأزمة المالية الآسيوية في عام 2008 ، استمرت أدوار الصين والهند ورابطة أمم جنوب شرق آسيا (الأسيان ASEAN) في النمو بسرعة، مما أدى إلى احتلال إقليم أسيا- الباسفيك مكانة استراتيجية متزايدة الأهمية (Wang,G.,2003a)، ووفقاً لذلك، كان هناك تركيز أكثر حدة على تطورها الجيوبولتيكي Geo-structural وتأثيرها على الصين، لاسيما فيما يتعلق بشمال شرق آسيا (Chen&Wang,1998; Haung,1997)، وشرق آسيا (Yuan,2015؛ Yu et al,2015)،

وجنوب شرق آسيا (Fang&He,2013)، وجنوب آسيا (Wang et al, 2015). هذا هو الحال بشكل خاص في سياق المزايا الجغرافية، والخصائص الجغرافية، والتغيرات الجيوبولتيكية والجيوستراتيجيات للقوى العظمى، والبيئة الجغرافية الإقليمية (Hu et al,2013; 2013a,2013b; Fang&He,2002; Lu,2000).

تمثل أزمة الطاقة عقبة كبيرة أمام التنمية المستدامة العالمية، وهي قضية حاسمة تنطوي على اعتبارات تغير المناخ واقتصاديات الطاقة والجيوبولتكس (Chevalier,2009).

في الآونة الأخيرة، تم جذب منطقة القطب الشمالي إلى مركز الاعتبارات الجيوبولتيكية حيث تم قياسها من خلال عدد من المقاييس الجغرافية، بجانب ذلك دورها في تغير المناخ العالمي، ووفرة الموارد والطاقة، وموقعها في النقل المحيطي بين أوراسيا وأمريكا الشمالية، ومزايا الشحن التجاري البحري التي تقدمها (Zhang et al, 2009 ؛ Gorkina,2013 ؛ Ebinger&Zambetakis,2009).

ومع تسارع حركة التطويق الزرقاء أصبحت العلاقات الجيوبولتيكية في القطب الشمالي معقدة بشكل متزايد (Lu,2010a,2010b,2014 ؛Feng,2013)، ونظراً للأهمية الخاصة لطريق الشحن في القطب الشمالي إلى الصين، فإن تحليلات النمط الجيوبولتيكي والتأثير الاقتصادي للشحن على الصين قد جذبت الكثير من الاهتمام (Lu,2010a,2010b,2014 ؛ Feng&Lu,2013). وللكشف عن نمطها الجيوبولتيكي فقد تم تطبيق مجموعة متنوعة من الأساليب الكمية، كما تم تحديد بعض افتراضات النظرية الجيوبولتيكية والجيوستراتيجيات (Lu,2010c ؛ Li&Min,2011 ؛ Li,2009,2010).

3-2-3 جيوستراتيجيات الصعود السلمي للصين

جهود الصين السلمي، المنظور إليه على أنه أهم قضية حالية في العلاقات الدولية (Glaser,2011) لم يغير مصير الصين ومكانتها في النظام الجيوبولتيكي العالمي (Du&Ma,2012)، فحسب بل جلب أيضاً مخاطر غير واضحة (زيادة احتمال نشوب حرب بين القوى العظمى ومنافسة اقتصادية خطيرة) (Glaser,2011)، مع وجود عواقب أساسية للاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية (Du&Ma,2012). منذ تسعينيات القرن العشرين، تحولت اهتمامات الجغرافيين في الصين من التعاون الاقتصادي (على سبيل المثال حافة أسيا - الباسفيك)، والاستراتيجية الخارجية المستقلة (Wang, et al, 1990) إلى جيوستراتيجيات للقوى العظمى وإجراءات الصين المضادة (Du&Ma,2012 ؛ Lu,2010 ؛ Cao,2002)، وتقسيمات الحدود الجغرافية والأمن القومي (Wang,L,2006 ؛Wang,G,2003a)، والأمن البحري والبيئة المحيطة (Zhang,Y,1996,2004 ؛ Zhang,W,2007).

كدولة أرضية - بحرية، أدى صعود الصين بشكل موضوعي إلى توسع القوة من المجال الأرضي إلى المجال البحري. وقد أدى التقليل من أهمية الحقوق والمصالح البحرية مقارنة بالأرضية والبرية (Fu,2004) إلى زيادة النزاعات والصراعات الإقليمية في البحر الإقليمي، ولقد تم توثيق عدد كبير من الدراسات حول الاستراتيجية والحقوق البحرية (Zhao,1996 ؛ Xiao,1992) لاسيما

فيما يتعلق ببحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي، حيث موقعها كبوابة بحرية خارجية (Yuan,2013).

كما كان الحال في السبعينيات من القرن الماضي، ومن أجل خدمة الحملات الدبلوماسية، فقد قدم الجغرافيون الصينيون أدلة من الجوانب التاريخية والاقتصادية والسياسية وغيرها من الجوانب للمطالبة الوطنية بالسيادة على بحر الصين الجنوبي وجزر دياويو Diaoyu التي يعود تاريخها إلى العصور القديمة، وتقارير معنونة (حساب مساحة بحر الجزيرة العالمية وحساب الجرف القاري لبحر الصين الشرقي، والبحر الأصفر، وبحر الصين الجنوبي) تم نشرها من قبل معهد العلوم الجغرافية وبحوث الموارد الطبيعية (IGSNRR) التابع للأكاديمية الصينية للعلوم (CAS) مع انغماس الولايات المتحدة في المنطقة، استمرت هذه النزاعات الإقليمية في التصعيد، وأصبحت لعبة مصالح القوى العظمى ذات الصلة قضية رئيسية لإعادة بناء النظام والنمط الجيوبولتيكي في منطقة آسيا – الباسفيك. وقد وصف هذا الوضع بأنه ميدان أو ساحة جيوستراتيجية محورية وقاعدة أساسية لبعض القوى الغربية وجيران الصين لاحتواء الصين، كما أصبح موضوعاً لمناقشات مكثفة من قبل الجغرافيين في الصين مع الأخذ بالاعتبار الجيوستراتيجيات الكبرى للقوى المنغمسة في الموضوع، وفي سياق التدابير الاستراتيجية الدولية لتسوية النزاع (Liu&Yuan,2012 ؛ Feng,2010 ؛ Yang,2009 ؛ Sun,2012 ؛ Zhang et al, 2012 ؛ Liu,2006).

3-3 البيئة الجيوبولتيكية والتعاون الجيواقتصادي حول الصين

3-3-1 شمال شرق آسيا

تغيرت البيئة الجغرافية لما بعد الاتحاد السوفيتي في شمال شرق آسيا بشكل كبير، ليس فقط فيما يتعلق بالنمط الجيوبولتيكي، ولكن أيضاً من حيث التعاون الجيواقتصادي (Yu et al, 2015 ؛ Kong&Liu,1996 ؛ Huang,1997 ؛ Chen&Wang,1998).

حالياً، يتم تشكيل نمط متنوع جديد في هذا الإقليم، الذي يهيمن عليه اللاعبون الخمسة الكبار الجدد: الولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، وكوريا الجنوبية، والصين، وروسيا (Satah,2007). وقد تم إجراء تحليلات للجيوستراتيجيات ذات الصلة من قبل الجغرافيين في الصين (Chen&Wang,2001 ؛ Shao&Wang,2002 ؛ Jiao&Yu,2002 ؛ Xu&Ge,2011).

إن القضايا الجيوبولتيكية المعنية متنوعة ومعقدة، مع عدد من أوجه عدم اليقين، وتتراكب مع تأثيرات عميقة من الاتجاهات الواضحة مثل إعادة التوازن الآسيوي- الباسيفيكي للولايات المتحدة، وصعود الصين، وتعزيز دور اليابان، والدور المتغير لروسيا، والطموحات النووية لكوريا الشمالية، وتطوير مُرتَكَز للتوجيه من قبل دور أخرى (Armacost,2007)، والتي تمت مناقشتها من قبل الجغرافيين في الصين (Yu et al, 2015). بسبب هذه التنوعات مع الافتقار إلى المؤسسات الإقليمية، فقد ظل التعاون الجيوبولتيكي في هذا الإقليم بطيئاً لأكثر من ثلاثة عقود. على عكس الجيوبولتكس، نما التكامل الجيواقتصادي في هذا الإقليم بسرعة، بسبب العولمة الاقتصادية والتكامل الإقليمي.

في الوقت نفسه، تم إيلاء قدر كبير من العناية لتطوير بعض الاستراتيجيات الجيواقتصادية للتعاون التجاري الإقليمي متعدد الأطراف في شمال شرق آسيا، مع التركيز على اتجاه التعاون،

وطريقة الاستثمار واختيار الموقع وتطوير السياسات (Chen,2000 ؛ Li,etal,2004 ؛ Zhang et al, 2001 ؛ Huang,1997)، وذلك في سياق البحث الجيواقتصادي في منطقة نهر تومين Tumen والملاحة فيه، والتي حظيت باهتمام كبير من قبل بعض الجغرافيين الصينيين بقيادة جامعة نورث إيست نورمال (North East Normal University) لقد أعطوا اعتبارات أعمق للموارد الاقتصادية، وأنماط التعاون وتطوير الملاحة في منطقة نهر تومين (Li,2013 ؛ Wang,R,2000,2003 ؛ Yuan et al, 1995).

2-3-3 آسيا الوسطى

آسيا الوسطى التي ينظر إليها على أنها منطقة عازلة استراتيجية بين الصين وقوى أخرى، ترتبط بالتنمية الاقتصادية والاستقرار السياسي في الصين، لاسيما في سينغيانغ (Liu et al, 2009). وعلى الرغم من موقعها الحرج إلا أنها لم تحظَ بالاهتمام الكافي من قبل الجغرافيين الصينيين (Zhao,1995) حتى بداية القرن الحادي والعشرين، عندما تم وصف التعاون الجيواقتصادي والعلاقات الجيوبولتيكية بين الصين وآسيا الوسطى جيداً في عدد من الدراسات (Lu,2001 ؛ Dong,2005)، والتي ركزت غالبيتها على التعاون في مجال الطاقة والأمن القومي (Li et al, 2009 ؛ Li&Wang,2009 ؛ Yang et al, 2015). وكذلك التكامل الاقتصادي المرتبط بمنظمة شنغهاي للتعاون (Shanghai Cooperation Organization) (SCO)، والحزام الاقتصادي لطريق الحرير (Zhang & Yuan, 2016 ؛ Pan, 2014 ؛ Chen et al 2010 ؛ Hamiti et al, 2009).

3-3-3 جنوب شرق آسيا

حتى الآن، كانت معظم الدراسات موجهة نحو المشكلات أو المتعلقة بالسياسات وركزت على التعاون الجيواقتصادي بين الصين وجنوب شرق آسيا (Wu, 1995 ؛ Li, 2006 ؛ Su et al, 2013)، بدلاً من الوضع الجيوبولتيكي والجيوستراتيجيات (Fang&He,2013).

مؤخراً تم إجراء المزيد من البحوث المكثفة حول التعاون الاقتصادي بين الصين ورابطة أمم جنوب شرق آسيا (الأسيان) واستراتيجية تنمية حوض نهر Lancang وإقليم فرعي لنهر ميكونك (Pan et al, 2005 ; Liu, 2009). وبصفتها كياناً جيواقتصادياً جديداً، لم تؤدِ منطقة التجارة الحرة بين الصين والأسيان إلى زيادة التعاون الجيواقتصادي بين الصين ودول جنوب شرق آسيا فحسب، بل أصبحت أيضاً موضوعاً لكثير من الجهود البحثية حول التعاون الجيواقتصادي، بما في ذلك الخصائص الجيوبولتيكية، والبنية الاقتصادية، والآليات المؤثرة، ومجالات التعاون، واستراتيجية التجارة الصينية (Xie et al, 2010 ؛ Li et al, 2015 ؛ Lou,2006 ؛ Tao et al, 2010).

4-3-3 جنوب آسيا

تقع جنوب آسيا في وسط هلال الحواف rimlands في القارة الأوراسية، ويحتوي على الطريق البحري من آسيا والأوقيانوسيا إلى أوروبا وأفريقيا، وله حدود جنوبية قريبة من الدول الغنية بالنفط في الخليج (الفارسي)، وكلاهما له أهمية استراتيجية كبيرة ويرتبطان مباشرة بأمن الممر

البحري للصين. في الوقت الحاضر، تنمو الصين وجنوب آسيا (على وجه التحديد الهند) بسرعة في تطورها الاقتصادي، وفي ارتباطاتها التجارية الثنائية. على غرار البحث حول جنوب شرق آسيا، تم إيلاء المزيد من الاهتمام للاتصالات الجيواقتصادية أكثر من العلاقات الجيوبولتيكية والجيوستراتيجية، والتي حظيت باهتمام الباحثين في العلاقات الدولية في الغالب (Yang and Zhoo,2012).

ومن أجل تعزيز الازدهار في الاتصالات التجارية بين التخوم الغربية للصين (مثل اليونان، سينغانغ، التبت) وجنوب آسيا (أي الهند وباكستان)، وجه الجغرافيون الصينيون انتباههم إلى مسائل التعاون الاقتصادي بما في ذلك اتجاهها ومحتواها وأشكالها (Cai,2006 ؛ Ci,1997 ؛ Shen,2011 ؛ Li&Ni,2008).

4-3 النمط الجيوبولتيكي للطاقة والموارد واستراتيجية الصين للطاقة

1-4-3 النمط الجيوبولتيكي للطاقة والموارد العالمية

خضع النمط الجغرافي للطاقة والموارد العالية، في السنوات الأخيرة، لتغيرات هائلة، ليس فقط في التوزيع المكاني لإجمالي الطاقة والموارد (Zhu et al, 2008 ؛ Yu et al, 2014 ؛ Zhau, 2008)، ولكن أيضاً في التحول المكاني (أو التبدل) لأنماط الطلب والعرض والتجارة للموارد (Zhang&Huang,2009)، والذي كان له تأثير كبير على الأنماط السياسية والاقتصادية في جميع أنحاء العالم (Yang,2000).

ومع تزايد الأزمة في الطاقة والموارد العالمية، فإنه في حالة الصين، ومع طلبها المستمر على الطاقة وزيادة عدد السكان، أصبح الموقع الجيوستراتيجي للطاقة والموارد أكثر فأكثر أهمية للتنمية الوطنية والأمن (Duan,2000b).

وفقاً لذلك، تم توثيق التأثيرات الجيوبولتيكية والجيوستراتيجيات للأنماط المتعلقة بالطاقة بشكل جيد من منظورات مختلفة من قبل الجغرافيين في الصين (Wang,2002,2003,2009)، مثل السلامة الجيوبولتيكية لأنماط النفط والغاز والتجارة المقترحة من قبل (Xu,2005) أو (Wang et al, 2014).

هذه الدراسات تضمنت في غالبيتها مناقشات مكثفة حول الأنماط المكانية (Hai et al, 2010)، والتطور المكاني (Wang&Li,2009)، وآليات التأثير (Li et al, 2009)، وجيوستراتيجيات القوى العظمى فيما يتعلق بالطاقة والموارد على مستوى العالم (Feng&Li,2009 ؛ Wang&Lang,2007)، وكذلك التأثيرات الجيوبولتيكية على الصين والتدابير المضادة (Lang et al, 2012,2013).

لقد تم إدراك عدم العدالة المكانية للطاقة والموارد على المستوى العالمي (على وجه التحديد موارد النفط) كعامل رئيسي يؤدي إلى عدم القدرة على التنبؤ فيما يتعلق باستقرار الاتصالات الجيواقتصادية والجيوبولتيكية العالمية أو تعرضها للعطب، لاسيما في بعض المناطق المنتجة للنفط مثل المملكة العربية السعودية، وبحر قزوين، وسيبيريا، وكندا (Du et al, 2011).

2-4-3 استراتيجية الصين للطاقة

حتى الأن، تلعب الطاقة والموارد، التي ينظر إليها على أنها سلاح وأداة جيوبولتيكية (Newnham,2011 ؛ Stegen,2011)، دوراً حاسماً بشكل فريد في التنمية الاقتصادية الدولية والعلاقات السياسية.

منذ تسعينيات القرن العشرين أصبحت الصين معتمدة بشكل متزايد على الطاقة والموارد الاستراتيجية المستوردة (مثل النفط والغاز) لدعم النمو الاقتصادي، بالإضافة إلى اعتمادها على عدد قليل من ممرات الشحن البحرية المحورية (أو الطرق) مثل مضيق ملقا ومضيق هرمز (Lui et al, 2001; Yang et al, 2013)، مما يشكل تحدياً كبيراً لأمن الموارد الوطنية. كاقتصاد يعتمد على استيراد الطاقة، فقد تعرض بحث الصين عن أمن الموارد إلى تمحيص دولي وثيق في السنوات الأخيرة، إذ تمت مناقشة أنماط إمدادات النفط والغاز وأمن الموارد بشكل مكثف وشامل من قبل الجغرافيين في الصين (Wang et al, 1994,1999).

لقد تمت الإشارة إلى العديد من المشاكل في مجال أمن الطاقة، على سبيل المثال، أدى التناقض بين الطلب الهائل ونقص الاكتفاء الذاتي إلى ارتفاع مستمر في الاعتماد على واردات الطاقة. إن الافتقار إلى احتياطيات الطاقة المحلية والعيوب في نظام الأمن قد أدى إلى جعل الصين أكثر عرضة لتأثيرات أزمة الطاقة العالمية.

وفي الوقت نفسه، يعتمد الشحن البحري في الصين بشكل مفرط على بعض الممرات المائية الملاحية مثل مضيق ملقا، وبالتالي، تم تقديم عدد من الاقتراحات والإجراءات المضادة لإدراجها في استراتيجية أمن الطاقة في الصين (Lui, et al, 2001 ; Yang, et al, 2013)، مثل تنويع مصادر الطاقة، وآلية احتياطي الطاقة الاستراتيجي، وتطوير التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف في مجال الطاقة (Wang L, 2002 ؛ Lang, et al, 2008 ؛ Li, et al, 2008)، بالإضافة إلى ذلك، ركز بعض الجغرافيين على التعاون والمنافسة في مجال الطاقة وخام الحديد والمنتجات الزراعية والموارد الحرجية بين الصين والمناطق المحيطة (Zhou et al, 2011 ؛ Zhao,2009 ؛ Yang et al, 2009 ؛ Zhang and Huang,2009).

4- الإنجازات والمشكلات الرئيسية

1-4 الإنجازات الرئيسية

لقد تم تحقيق العديد من التطورات النظرية والتطبيقية بشكل واضح، في السنوات الخمس والعشرين الماضية، وذلك على النحو الآتي:

1-1-4 التوسع المستمر للمؤسسات الأكاديمية

كان هناك، على مدى العقدين الماضيين، توسع مستمر في فرق البحث والمجموعات الأكاديمية المكرسة لجيوبولتيك الصين، مع تحسين كبير لتكوينهم من حيث العمر والمؤهلات المهنية والخلفية التعليمية، فضلاً عن أدائهم العام. علاوةً على ذلك، تم إنشاء عدد من المنصات والمؤسسات متعددة المستويات والتخصصات لتبادل الأفكار الأكاديمية الجديد وتحفيزها. على سبيل المثال، في عام 2012 تم إنشاء (IGSNRR) التابع لـ (CAS) مجموعة بحثية تسمى معهد جغرافية العالم

وبحوث الموارد (IWGRR) بعد ذلك بوقت قصير، أنشأت جامعة بكين للمعلمين وجامعة يونان للمعلمين مركزاً لأبحاث الجيوبولتكس الطرفية في الصين (RCCPG) ومركز الابتكار التعاوني للبيئة الجغرافية والتنمية الحدودية وتنمية التخوم في جنوب غرب الصين (CICCSGFD).

منذ عام 2012 عقدت لجنة جغرافية العالم التابعة للجمعية الجغرافية الصينية (GSC) بانتظام قمة منتدى حول الجغرافيا والاستراتيجيات العالمية للصين. تُظهر كل هذه الجهود أن العلوم الجيوبولتيكية الصينية قد انتقلت إلى مرحلة التطور الواعي من مرحلة التطور التلقائي.

4-1-2 تزايد عدد الإنجازات الأكاديمية

خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية، تم نشر قدر هائل من المؤلفات من قبل الجغرافيين في الصين، بما في ذلك عدة مئات من الكتب وآلاف المقالات.

لقد تم إنتاج أكثر من (100) دراسة أكاديمية عن الجيوبولتكس والجيواقتصاد، وذلك بناءً على دراسات ممارسات الصين واستراتيجيتها. ووفقاً لقاعدة بيانات مصادر المعرفة المتكاملة في الصين، تم نشر (124) مقالة تتعلق بموضوع الجيوبولتكس و(37) بحثاً في الجيواقتصاد من 1990 إلى 1994 ، بينما ارتفع عدد المقالات في هذين المجالين إلى (7392) و(476) على التوالي في الفترة من 2010 إلى 2013.

بعض القضايا التي تم تناولها، مثل الاتحاد السوفيتي في عام 1991، ومعاهدة الأمن اليابانية وأزمة مضيق تايوان من 1995 إلى 1996 وحرب الناتو ضد يوغسلافيا في عام 1999 والحرب في الشرق الأوسط من 2001 إلى 2003 ، كانت تمثل قضايا ساخنة في البحوث الجيوبولتيكية في الصين. في غضون ذلك، نمت مجلات الدراسات الإقليمية العالمية World Regional Studies والجغرافيا البشرية Human Geography والجغرافية الاقتصادية Economic Geography تدريجياً لتصبح القاعدة الثلاثية الكبرى للبحوث الجيوبولتيكية في الصين. منذ عام 1990 نشرت هذه المجلات الثلاثة 76 ,56 ,35 بحثاً على التوالي حول الجيوبولتكس والجيواقتصاد وهو يمثل غالبية إنتاجها وتقريباً كل المقالات المنشورة حول الجيوبولتكس.

4-1-3 بعض الاختراقات في مجالات مهمة

على مدى العقود الماضية، زاد علماء الجيوبولتكس الصينيون من التعمق في دراسة موضوعهم، بإدخال طرق بحثية جديدة، والتوسع في مجالات بحثية جديدة. لم يركزوا فقط على التباينات الجيوبولتيكية التقليدية والجيوستراتيجيات، لكنهم ناقشوا أيضاً بعض الموضوعات الجديدة ذات التوجه الاجتماعي، مثل جيوستراتيجية الصين، آخذين بنظر الاعتبار العلاقات الثقافية والجيوثقافية بين الصين والدول الأخرى (Pan et al, 2008; Chen, 2012).

من حيث المنظورات البحثية، كان هناك تحول من التأكيد المنفرد على سلوك الدولة إلى التركيز الشامل على وظيفة النظام العالمي (Chen,2012; Lui,2013). وفيما يتعلق بأساليب وطرق البحث فقد تم إيلاء اهتمام أكبر لرسم خرائط لآلية تطور العلاقات السياسية الدولية بواسطة نظم المعلومات الجغرافية GIS بدلاً من التركيز على الأوصاف الكمية (Yang,2007).

4-1-4 التعزيز السريع للتأثير الاجتماعي

خلال هذه الفترة، أجرى الجغرافيون في الصين أيضاً أبحاثاً موجهة لحل المشكلات، وتناولت الخصائص الأساسية، وعوامل التأثير، والتدابير المضادة التي تتخذها الصين ضد المشكلات الجيوبولتيكية المتعلقة بالأمن القومي والتنمية الاقتصادية. وباعتبارهم مؤسسة فكرية معنية بالشؤون الخارجية والجيوستراتيجيات للصين، فقد قاموا بدور نشط في تقديم اقتراحات صنع السياسات وصياغة مسودات الوثائق المهمة، والتي تم إنجازها من خلال سلسلة من مشاريع البحث الجيوستراتيجية، بالإضافة إلى إنتاج عدد كبير من التقارير والمخطوطات التي تركز على القضايا النظرية والعملية، وقد تم تبني العديد من هذه الاقتراحات من قبل صانعي السياسات أو القادة الحكوميين.

2-4 المشاكل الرئيسية

يكون المنهج المقارن فعال في الكشف عن جداول الأعمال غير المحلولة أو المحدودة في بعض التخصصات. لقد أدت المقارنات مع كميات كبيرة من العمل في التخصصات المجاورة، لاسيما العلاقات الدولية، إلى توثيق البحوث الجيوبولتيكية من قبل الجغرافيين الصينيين بشكل أفضل من أي وقت مضى.

أولاً : إن النظام النظري الذي تقوم عليه دراسة جيوبولتيك الصين لم يكتمل بعد، ولاتزال شبكتها التعاونية الأكاديمية مجزأة. وكما هو الحال مع جغرافية العلاقات الدولية، فإنه يتم إجراء البحوث الجيوبولتيكية في الصين بشكل أساسي من منظورين مختلفين، وهما علاقة الدولة كمنطقة وعلاقات الدولة كمنظمة، بمساهمات من الجغرافيين البشريين ومن الباحثين في العلاقات الدولية والسياسة. في الوقت الحاضر، هناك صراع بين مؤيدي هذين المنظورين أكثر من التعاون الأكاديمي العملي. وقد شعر بعض المتخصصين في العلاقات الدولية أن الجغرافيين يركزون كثيراً على إدخال النظريات السياسية الدولية بينما وجد الجغرافيون أحياناً أن نتائج الدراسات القائمة على العلاقات الدولية من الصعب وضعها موضع التنفيذ.

نتيجة لذلك، استفاد عدد محدود فقط من الدراسات من الخصائص الجوهرية والقوانين العميقة للجيوبولتكس، وزاد هذا الوضع سوءاً بسبب الافتقار إلى العلماء الماهرين في كلا المجالين. وفقاً لذلك، فإن الأولوية القصوى فيما يتعلق بتعزيز تطوير الجيوبولتكس كمجال للدراسة هي تحقيق التكامل بين الجغرافيا والمواضيع ذات الصلة فيما يتعلق بالأنظمة النظرية، والميثودولوجيات، وتدريب الباحثين.

ثانياً: إن وضع دراسة الجيوبولتكس في الصين كحقل تخصصي غير واضح، مع ما يترتب على ذلك من قيود على إمكاناته في الوقت الحاضر. ويبدو أن هناك ارتباطاً بين بعض العلماء فيما يتعلق بالعلاقة بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتكس. مع تقديم الكتاب المعنون (الجغرافيا السياسية والعسكرية للصين) أصبحت الجغرافيا السياسية، التي تعرف على أنها فرع من الجغرافيا البشرية، مهتمة بالتوزيع الجغرافي والتأثيرات المكانية للتقدم السياسي للدول وفيما بينها (Li,1984).

وفقاً للنظام الصيني الحالي لتصنيف الموضوعات، يتم تصنيف الجيوبولتكس في المستوى الثالث التابع لمبدأ أو أساس السياسة Principle of politics. وفي حين أن بعض الكتب المدرسية المتعلقة بالجغرافيا السياسية قد اعترفت بالجيوبولتكس كفرع من الجغرافيا السياسية وأدرجتها في فصولها (راجع: الجغرافيا السياسية: النمط السياسي في الزمان والمكان، بقلم (Wang et al, 1998)، فإن التطور الإضافي للجيوبولتكس كمجال متميز تم تقييده من خلال هذا الوضع غير الواضح.

ثالثاً: على الرغم من مجالها المتعلق بجغرافية العلاقات الدولية، لا يتم الترويج للجيوبولتكس بقوة من قبل الجغرافيين كما هو الحال من قبل العاملين في التخصصات ذات الصلة. إن المساهمة النسبية للجغرافيين محدودة إلى حدٍ ما، وافتقارهم إلى الإنجازات البارزة في هذا المجال ملحوظ. منذ التسعينيات، يظهر تقدير تقريبي أن معظم المنشورات المتعلقة بالجيوبولتكس متضمنة أكثر من مئة كتاب وما يقرب من مليون ورقة بحثية، قد تم إنتاجها من قبل متخصصين في السياسة الدولية والتجارة، وليس من قبل الجغرافيين، علاوةً على ذلك، بالمقارنة مع حقول الجغرافيا الأخرى، فإن الجيوبولتكس هو موضوع هامشي.

منذ عام 1990 لم تتجاوز نسبة الأوراق البحثية المتعلقة بالجيوبولتكس المنشورة في أهم سبع مجالات جغرافية في الصين (1%)، ولم تنشر مجلة Geographical Review مقالاً واحداً عن الجيوبولتكس في الفترة من 2001 إلى 2010 (الجدول 1).

بشكل عام، هناك عدد قليل جداً من المشاركين في دراسة الجيوبولتكس لنرى أي تحسينات في كمية ونوعية نتائج البحث المطلوب تحقيقها، والتي لا تكاد تتوافق مع حالة الجغرافيا كحقل معرفي ذو فرق teams أكاديمية ضخمة أو مع صعود الصين كقوة عظمى على مستوى العالم.

الجدول (1) إحصائيات بالأوراق البحثية المنشورة في أهم سبع مجلات جغرافية في الصين منذ عام 1990

السنوات وعدد البحوث / اسم المجلة	1995-1990		2000-1996		2005-2001		2010-2006		2013-2011	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
Acta Geographica Sinica	1	0.2	1	0.2	2	0.3	0	0	7	1.2
Geographical research	1	0.4	4	3.0	0	0	0	0	2	0.3
Scientia Geographica Sinica	0	0	2	0.5	4	0.6	2	0.3	6	0.9
Progress in Geography	0	0	5	2.3	0	0	2	0.3	9	1.4
Human Geography	14	3.3	17	3.5	12	1.7	9	1.0	4	0.2
Economic Geography	3	0.6	4	0.7	9	0.7	14	0.8	5	0.4
World Regional Studies	3	7.5	15	7.9	23	5.6	22	5.3	13	5.3

رابعاً: تم تركيز المزيد من الاهتمام على الأوصاف والاستنتاجات من الظواهر الجيوبولتيكية أو التقدم أكثر من التركيز على آليات التأثير. فمن ناحية، على الرغم من أن موضوع الجيوبولتكس قد تم تعريفه على أنه العلاقة بين التقدم السياسي والبيئة الجغرافية، إلا أن البحث الجيوبولتيكي في الجغرافيا لايزال مقصوراً على دراسة التوزيع المكاني للأنشطة السياسية من وجهة نظر الدولة باعتبارها منطقة (مساحة) في حين لم يتم تصوير الديناميات البنيوية والتفاعلات الدولية وعواملها المؤثرة بشكل جيد، من ناحية أخرى، فإن الدراسات الجيوبولتيكية في العلاقات الدولية هي إشكالية موجهة نحو القضايا issue-oriented. لقد تم إجراء المزيد من البحوث المكثفة حول العلاقات الدولية والسياسة الخارجية من منظور الدولة كمنظمة، وبسبب عدم مراعاة البيانات الجغرافية الداخلية بشكل شامل، فإن تحديد تطور اتجاهات وآليات العلاقات الدولية تكون مهمة صعبة، مما يؤدي إلى صعوبات في اقتراح سياسات خارجية أو توصيات مستقبلية وهادفة.

خامساً: أدى عدم وجود أحكام قيمية مستقلة إلى إجراء عدد أكبر من الدراسات العملية من قبل الجغرافيين الصينيين على أساس النظريات الجيوبولتيكية الغربية.

نشأ النموذج النظري للجيوبولتكس في الغرب، بما في ذلك الجيوبولتكس التقليدي والنقدي traditional and critical geopolitics ، على أساس التجربة الغربية في الشؤون الخارجية، لاسيما هيمنة المملكة المتحدة والولايات المتحدة. وبالتالي، فهو نظام يتمحور حول الغرب معتمداً

على وجهات النظر والقيم الثقافية الغربية التي تختلف عن تلك الموجودة في الصين. وعليه فإن النظريات الجيوبولتيكية التقليدية، سواء أكانت ليبرالية أو واقعية أو بنائية، لا يمكنها تفسير الوضع الجيوبولتيكي للصين بشكل كامل وتقديم إرشادات واقعية لممارستها الدبلوماسية. على الرغم من تزايد عدد الباحثين ونمو الإنجازات، لم يتم تنفيذ سوى قدر محدود من العمل الجيد التنفيذ داخل نظام النظرية الجيوبولتيكية في الصين.

5- الجهود المستقبلية

دون ذكر الأعمال ذات الصلة من التخصصات المجاورة، فقد تعاملت هذه المراجعة فقط مع عدد من جداول الأعمال البحثية research agendas حول الجيوبولتكس التي أنتجها الجغرافيون في الصين. ليس من الممكن تقديم إجابة شاملة فيما يتعلق بالجوانب التي شهدت نجاحاً أكبر أو أقل خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية. علاوة على ذلك، من الصعب العثور على المجالات التي كان التقدم فيها غائباً أو تمت متابعته بشكل أقل قوة، التي قد يتم التعامل معها بشكل أفضل من خلال اتجاهات متكاملة مختلطة لتوقع الإشكاليات أو تقديم أحكاماً لموضوعات غير محلولة حالياً. وبالتالي، فيما يلي، استناداً جزئياً على الموضوعات التي لم يتم حلها أو التي تم حلها بشكل سيء، وجزئياً على الاتجاهات الموجهة نحو المشكلات في الجيوبولتكس، نشير إلى بعض التحديات البحثية التي يجب معالجتها الآن.

أولاً : بغض النظر عن جداول الأعمال البحثية، من المهم للجغرافيين في الصين تحسين تواصلهم مع العلماء في مجال العلاقات الدولية وتعزيز التكامل متداخل التخصصات interdisciplinary بين الجغرافيا والمجالات ذات الصلة، من أجل تدريب الباحثين متداخلي التخصصات الذين يتمتعون بالموهبة في الجغرافيا وعلى دراية بالعلاقات الدولية والسياسة.

ثانياً: يجب تقوية أسس البحث الفلسفية والمنهجية للجيوبولتكس، خاصة ما يتعلق بأغراض البحث ومحتوياته وطرقه، فضلاً عن العلاقات بين الجغرافيا والتخصصات الأخرى المجاورة.

ومن الناحية المنهجية، ينبغي الاهتمام بتطوير منهج جديد للتحليل الجيوبولتيكي يقوم على الواقعية البنيوية، سيكون هذا مفيداً في تحديد اتجاه الجيوبولتكس وخصائصه كحقل علمي، بالإضافة إلى تسليط الضوء على دوره الذي لا غنى عنه في التنمية المستقبلية للصين.

ثالثاً: يجب تعزيز النظام النظري الأساسي للجيوبولتكس، مع الإشارة إلى المفاهيم الأساسية للجيوبولتكس وتفسيرها المنطقي الكامن، والأنماط الجيوبولتيكية وتطورها، والخصائص السلوكية الوطنية، والتباينات بين المدارس النظرية المختلفة للجيوبولتكس (أي الجيوبولتكس التقليدي والجيوبولتكس النقدي)، والتطور الشامل للموضوع. فيما يتعلق بتوسع الجيوبولتكس، من الضروري وجود فهم واضح للعلاقات الدولية المتغيرة والأزمات العالمية الناشئة، ويجب أخذ علمي الجيواقتصادية والجيوثقافية على المستوى العالمي أو الإقليمي في الاعتبار لتحسين النموذج التفسيري paradigm الجيوبولتيكي.

رابعاً: يجب تعزيز التطور المكاني للنمط الجيوبولتيكي العالمي بدراسات متكاملة للأنماط الجيوبولتيكية والجيواقتصادية، ولبنية الشحن البحري والأمن الاستراتيجي الوطني، وللقوى الداخلية والنظام العالمي، ولمراكز القوى المتغيرة، ولتفاعلات القوى الكبرى والنظام المكاني الجديد. ستساعد

مثل هذه الدراسات في فهم المواقف والاتجاهات الجيولوتيكية العالمية بشكل منهجي، وستوفر المعرفة الأساسية للسماح بمزيد من التحليل للجيوستراتيجيات في سياق الأمن الوطني.

خامساً: يجب تعزيز البحث في جيوستراتيجيات القوى الكبرى الرئيسية، بما في ذلك الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة واستراتيجية إعادة التوازن Rebalance لآسيا الباسفيك (العودة إلى آسيا الباسفيك) (Green et al,2016) والجيوستراتيجيات لروسيا من (نطاق التأثير A spher of influence) إلى (التمحور نحو الشرق A pivot to east) (Tsarik&sivitsky,2015)، بالإضافة إلى الجيوستراتيجيات لليابان والهند والاتحاد الأوروبي.

سادساً: يجب توثيق البحوث الجيوبيئية خارج الصين بدقة، بما في ذلك الأهداف والاتجاهات الجيوستراتيجية للدول والأقاليم المحيطة، والمخاوف الأمنية والتعاون الجيواقتصادي الذي ينشأ بينها وبين الصين. هذه الدراسات ضرورية لتوضيح المخاطر الجيولتيكية للصين ولتوفير أساس لصنع القرار فيما يتعلق باتجاه الاختراق الاستراتيجي.

سابعاً: ينبغي تعزيز البحوث المتعلقة بالصعود السلمي للصين، بما في ذلك، على سبيل المثال، البحث الجيوبيئي حول أصول الموارد، والبحث في أمن طرق الشحن البحري، ودراسات الاختراق واستراتيجيات مكافحة الاحتواء، وانحياز الاستراتيجيات، وتشكيل استراتيجية القواعد العسكرية الخارجية، ودراسات النزاعات الأقاليمية والعلاقات العقائدية بين الصين والدول الأخرى، والبحث في الاستثمار الأجنبي.